

المحاضرة الثانية

مراحل تطور حقوق الانسان

اعداد / م.م. ليث عبد الستار عيادة

قسم الحاسبات + قسم الرياضيات + قسم اللغة العربية (طلبة المرحلة الاولى)

المبحث الرابع: حقوق الانسان والحضارة الإسلامية:

جاء الاسلام في فترة كان يسود فيه الظلم والاستبداد والقهر وانتهاك كرامة الانسان ونزل القرآن الكريم على نبي الهدى محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة واتم التسليم ليجد الحلول الناجحة لضلالات البشر وطغيانهم، وبصورة تضمن للانسان ادميته وكرامته وحرمة دمه وعرضه وممتلكاته، وكانت رسالة السماء مجسدة في القرآن الكريم واضحة كل الوضوح على صعيد احترام حقوق الانسان ، حيث نادى بضرورة تحرير الانسان من العبودية والرق والاستعباد، واقترت مبدأ العدالة والمساواة وتحريم التمييز، ((ولم تكن نظرة القرآن الكريم والشرعية الإسلامية تجاه مسألة حقوق الانسان ناقصة))، وذلك لسبب بسيط هو انها انعكاس لعدالة الله عز وجل على الارض، ومن اهم الحقوق التي تضمنتها الشريعة الإسلامية هو الحق في الحياة ، والمساواة، والحرية، والعقيدة، وحرية التعبير عن الرأي، والشورى، وحرية التنقل، واللجوء، وحق العمل، وحقوق المرأة والطفل، ومن ثم نرى ان الحضارة الإسلامية لعبت دوراً مهماً في تطور وانضاج وعي الانسان بحقوقه وحرياته الأساسية وذلك من خلال اقراره بمبادئ هامة تعد الركيزة لاي نظام اجتماعي قانوني بشري. ومهما يكن من اجحاف النظرة الغربية وعدم انصافهم للمساهمة الإسلامية في تطوير مفهوم حقوق الانسان وصون كرامة الانسان وترحيم الظلم والطغيان والاستبداد، تلك النظرة التي هظمت حق الانسان المسلم ودفعت به الى التطرف والكرهية للآخرين، خاصة بعد انكار حقوقه من قبل الغرب وأنظمتة السياسية المختلفة.

ان مفهوم حقوق الانسان في الاسلام يضبطه حقوق الناس على بعضهم في الاسلام وجلب كل مصلحة مندوبة ودرء كل مفسدة محرمة او مكروهة، ويجمع ذلك قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ويؤسس هذا الحق العدل الواجب ومبدأ تكريم الانسان، ويصنف بعض الباحثين حقوق الانسان في الاسلام الى : عامة وهي الحق في الحياة والتمتع بها، وحرية الاعتقاد والمعرفة والاختلاف والشورى والمساواة، وثانية حقوق خاصة وهي البر والعفو للمستضعفين، وثالثة هي حقوق المرأة.

ان تكريم الانسان هو اساس فكرة حقوق الانسان في القرآن الكريم ولحفظ تلك الكرامة والمنزلة الرفيعة للانسان شرع الله تعالى له الحقوق التي من شأنها تحقيق سعادته وحفظ مصالحه فكان القرآن الكريم هو الاسبق في تقرير حقوق الانسان التي تتغنى بها حضارات اليوم، والاشمل لجميع انواع الحقوق والاكثر عدالة واحتراماً للانسان، ومن الحقوق التي نص

عليها القرآن الكريم حق الحياة والمساواة والحرية والملكية والتعليم والعمل والامن وحقوق الاسرة والضمان والتكافل الاجتماعي، وتكاملت الصيغة النهائية لدستور حقوق الانسان بنزول الدساتير الإلهية التي أولت تلك الحقوق اهتماماً عظيماً انطلاقاً من مبدأ تكريم الانسان خليفة الله في الارض لانسانيته الحقبة التي لا تتكامل الا بعد ان تحقق له الحقوق الموجبة لانسانيته ولفطرته البشرية فحقه في الحياة وفي حرية التفكير والتعبير من مصاديق الاكرام له وطلب المساواة والسلام وعدم الاعتداء وحب الفضيلة وازدراء كل ما من شأنه التقليل من كرامته حق مشروع له مكفول بما شرعه الله تعالى له ويجب ان تكفله له ايضاً القوانين الوضعية.

وجاء الاسلام ليقر بأن من العدل تأتي الحقوق، وتضمن سائر المقررات والحريات المشرعة لبني الانسان، واذا ما اغتصبت حقوق الانسان الطبيعية وصودرت حرية فان ذلك يعني تفشي الظلم والطغيان وما يترتب على ذلك من اضطهاد ومعاناة لابناء الشعوب والامم سواء من المسلمين او غيرهم وكل ذلك يعني الاخلال بالسلوك والنظام الانساني وتغييب العدل. ولقد دعا الاسلام ايضاً الى صيانة حقوق الانسان ورفع شعارها في جميع المجالات، كما انه دعا الى حرية التفكير ولم يبلغ الطاقات العقلية التي وهبها الله للانسان فهو يقر اقراراً صريحاً وواضحاً بحرية الفكر وانطلاق النفس من كل خرافة ووهم ودعا بقوة الى نبذ ما كان عليه السلف الجاهلي من ضلالات وتقاليد وهمية جائرة وسياسات ذات نزعة تسلطية، فهو قرر العبودية لله وحده وهي التحرر الواقعي من الخضوع للغير حيث ان الآية القرآنية المباركة تقول: (إياك نعبد وإياك نستعين).

المبحث الخامس: حقوق الانسان ووثيقة المناجناكارتا (العهد العظيم):

مع بداية عصر النهضة في القرن الثالث عشر الميلادي صدرت في انكلترا الوثيقة الكبرى المناجنا كارتا، في عام ١٢١٥م على اثر ثورة عارمة معادية لطغيان الملك ودعت الناس الى اصدار الحكم على طريقة المحلفين وعدم سجن اي شخص او القبض عليه، بغير سند قانوني ومن الواضح ان روح المناجنا كارتا كانت غير مباشرة وقد نضيف انها كانت صحيفة موجبة لشعب واحد ولم تضع اسساً لتعاون عالمي يجمع ادياناً وسلالات مختلفة كما كانت صحيفة المدينة، وتختلف صحيفة المدينة عما سبقها او لحق بها من الوثائق انها تجعل حقوق الانسان وواجباته مرادفة للايمان مخالطة للعقيدة، وليست مجرد قانون تقرضه السلطة الحاكمة. ذلك ان مراعاة هذه الحقوق والواجبات هي سلوك عام يتناول علاقات الافراد ببعضهم، وعلاقاتهم مع اسرهم واطفالهم والمجتمع بصورة عامة، ودعا (توما الأكويني) (١٢٢٥-١٢٧٤) الذي ظهر كرجل دين في الدومينيكان، الى التأكيد على فكرة الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة، بمعنى التزام المالك بأن يدفع بملكيته مجتمعه الذي ينتمي اليه، وأرتأى الاكويني، ان الانسان مخلوق اجتماعي وسياسي في آن واحد معاً وان اهداف الحكومة (اي حكومة) هو تأمين الخير العام. اما عريضة الحقوق التي ارسلها البرلمان الانكليزي الى الملك (شارل الاول) في عام ١٦٢٨، والقانون الانكليزي للحقوق ١٦٨٩ بشأن حقوق الانسان، فقد تضمن كل منها خطوات اخرى باتجاه مزيد من التبلور ومزيد من الضمانات فقد اكدت الوثيقتان عدم جواز القبض على انسان او سجنه من غير سند قانوني، وعدم جواز فرض الاحكام العرفية في زمن السلم وعدم جواز فرض الضرائب الا بموافقة البرلمان وتعتبر مساهمات (جون لوك) و (فولتير) و (مونتسكيو) و (روز) بارزة في مجال تمهيد الطريق امام

الاعتراف بحقوق الانسان فقد قال الفيلسوف الانكليزي (جون لوك) (١٦٢٣-١٧٠٤) ان الانسان كائن عقلائي وان الحرية لا تنفصل عن السعادة واكد ان غاية السياسة هي البحث عن السعادة التي تكمن في السلام والانسجام والامان وهي رهن بتوفر الضمانات السياسية.

المبحث السادس: الثورة الفرنسية والامريكية:

لقد مرت المسيرة البشرية نحو تأكيد حقوق الانسان بمراحل كثيرة منها الثورة الامريكية(١٧٧٦م) والثورة الفرنسية (١٧٨٩م) وكان اخر تلك المراحل الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي صدر عن الامم المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ ومن الانصاف القول ان هذه المواثيق بما فيها قانون حمورابي او المناجناكارتا وغيرها قد شكلت علامات في تلك المسيرة، وعكست تطلعات الانسان لاستكمال حريته، والحد من غائلة الظلم والاستعباد.

اسهمت حركات التحرر بدور فعال في تطوير حقوق الانسان من خلال المطالبة بتثبيت حقوق الانسان وحياته في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ولعل اهم ما حققته الثورات والانتفاضات الاخيرة في مدى تاريخ الانسانية انما هو اعلان حقوق الانسان اعترافاً منها وتقديساً لواجب صيانتها وبذل الارواح والجهود في سبيل الدفاع عنها واذاعتها، وفي هذا السياق لا بد من الاشارة الى ان الثورة الفرنسية والثورة الامريكية لعبتا دوراً بالغ الاهمية في تطوير نظرية حقوق الانسان وبالنتيجة حركات حماية حقوق الانسان في كافة مناطق العالم وفي هذا الشأن لا بد من الاشارة الى ان الوجة لكل من الثورة الانجليزية (الثورة المجيدة لعام ١٦٨٨م وصدور قانون حرية التعبير في ١٦٩٥م) والثورة الامريكية لعام ١٧٧٦م والثورة الفرنسية لعام ١٧٨٩م كان القانون الطبيعي ومدرسته الشهيرة ويرتبط القانون الطبيعي بمفهوم التعاقد الذي طرحه الفلاسفة الغربيون اهم الفلاسفة في الغرب هم مونتسكيو (١٦٨٩م-١٧٥٥م) فولتير (١٦٩٤م-١٧٧٨م) ولهذا فان العقد الاجتماعي ما هو الا تنازل عن جزء من تلك الحرية وجزء من تلك المساواة لكي تسيير الامر من خلال هيئة نابعة من الجمع المتساوي على اساس عقد اجتماعي وقواعد متفق عليها، يطلق عليها اسم الدستور، وفي فرنسا صدر اعلان حقوق الانسان والمواطن على اثر ثورة ١٧٨٩م والحق الاعلان بدستور ١٧٩١م، وقد تضمن الاعلان مبادئ الثورة الفرنسية و اشار الى ان الشعب مصدر السلطات وان الناس خلقوا متساوين في الحقوق، ونص القانون الصادر سنة ١٩٤٦م في مقدمته على هذه الحقوق ونص الدستور الصادر في تشرين الاول ١٠٥٨م على تبني اعلان حقوق الانسان والمواطن فقد ورد في مقدمته وثيقة اعلان استقلال الولايات المتحدة ١٧٧٦م: ((ان من الحقائق البديهية ان جميع الناس خلقوا متساوين وقد وهبهم الله حقوقاً معينة لا تنتزع منهم ومن هذه الحقوق حقهم في الحياة والحرية والسعي لبلوغ السعادة وكلما سارت اية حكومة من الحكومات هادمة لهذه الغايات فمن حق الشعب ان يغيرها او يلزمها وان ينشئ حكومة جديدة ترسي اسس تلك المبادئ وان تنظم سلطتها على الشكل الذي يبدو للشعب انه اوفى من سواه لضمان امنه وسعادته)) وفي السادس والعشرين من عام ١٧٨٩م نشرت الجمعية التأسيسية المنبثقة ابان الثورة الفرنسية ((اعلان حقوق الانسان والمواطن)) الذي جاء نتاجاً لتلك الثورة التي اقترنت كلمتا الحرية والمساواة بها كما عززت عام ١٧٩٣م كلمات الدستور، القانون، حقوق الانسان، المواطن وغيرها من الكلمات التي اسهمت في التمسك بالثورة والدفاع عنها.

